

صوت العقل..لماذا؟

لأن صوت العقل يدفعنا لنتساءل لماذا وكيف شكلت محكمة جرائم الحرب الدولييه؟ ومن يحاكم من؟ وكيف امتنعت عن عضويتها دول هي الخصم والحكم فى اغلب القضايا؟
ولأن صوت العقل يجعلنا نتساءل لماذا قضية دارفور بالذات؟ فى هذا الوقت بالذات؟ فى هذه الصورة بالذات؟

اننى أود أن أعترف مسبقا وأقرر صادقا أن لدارفور قضية مثل ما لبقية الأقاليم ولا أعتقد أن عاقلا واحدا فى البلاد يتصور ان انكار هذا الحق قد يقود الى سلام..وأى سلام؟

لقد قلت للمسئول الكبير الذى جاء الى أبوظبى فى الملحقية بالسفارة السودانية مبشرا بالسلام اثناء محادثات (نيفاشا): ليتكم أخذتم قضية السلام فى السودان صفقة واحدة تحت هذه المظلة الدولية-شمالا وجنوبا شرقا وغربا لان السلام لا يتجزأ لأن الأصل فى القضية اكبر من توحيد الشمال والجنوب وانما تقسيم السودان كله وما يجرى فى دارفور بعض مؤشرات التدويل .ورد المسئول: هل تطأطئ الدوله رأسها لكل من حمل السلاح؟ وقلت:

أرى تحت الرماد وميض نار... ويوشك أن يكون له ضرام

وعاد المسئول الى الخرطوم واندلعت النار بعد بضعة أسابيع.وقد ذكرت هذا فى حوار صحفى مع صحيفة (الوان) عندما حضرت للمشاركة فى مؤتمر السلام والصحة النفسية) و الذى نظمته جمعية الأطباء النفسانيين السودانية فى

مركز الشهيد الزبير بالخرطوم فى 2002/3/6

ولا زلت أقول أن قضية دارفور صعدت الى رأس قائمة الأجندة السياسية الدولية بفعل فاعل وجد ان ما لم يتحقق من خلال اتفاقية نيفاشا يتم استكمالها فى دارفور وهذا ما يجرى طبخه فى أروقة المحكمة الدولييه لأن حساسية الصراع بين الأديان بين الشمال والجنوب لم يساعد فى حل مشكلة (الارهاب) ولكن دارفور المسلمة حتى النخاع والتى صدرت الاسلام الى قلب السودان يمكن أن تكون بديلا موضوعيا لاستمرار

الصراع تحت شعار الحرب بين العرب و الأفارقة والذي تحول اضافة الى عنصر البيض و السود..ذلك الوجه القبيح و التاريخ الأسود الذي يؤرق مضاجع انصار المحكمة الدولية.

ولماذا فى هذا الوقت بالذات ؟ لأن التوقيت يصادف فى السودان تنامى لغة الحوار وتزايد أنصار الوحدة وهدوء جبهة الجنوب ووضوح ملامح الانتخابات القادمة و(حلحلة) عقدة أبيي وصعود عائدات البترول وازدهار الاستثمار الأجنبى وفشل الحصار فى معركة كسر العظم .

ولماذا فى هذه الصورة بالذات؟ لان هذه أحدث أسلحة (الفوضى الخلاقة) التى هلكت لبنان ودمرت العراق و مسحت الصومال من الوجود وهى أكثر وسائل الحروب الحديثة فعالية فى تقسيم الداخل من الداخل وفتتت الباقي من البقية.. ولكل هذه الاسباب مجتمعة فان صوت العقل يقول ان لا نتعامل مع هذه الأجنحة الثابتة بروح الفعل ورد الفعل..لأن أفعالهم مدروسة سلفا ومعدة فى (خريطة تخريب) فى يد فريق عمل يهين الظروف المناسبة للتنفيذ و لكن ردود أفعالنا قد تكون انفعالية فى القول عشوائية فى الفعل

والقوى المضادة ترصد الأقوال و الأفعال وتقرأ الكلمات وتحلل المضامين خاصة من الكبار و صناع القرار وتخضع هذه الرسائل لدراسة متخصصة تصنع منها أسانيد ادانة و أدلة جنائية وهى تجعل من هتاف جماعة أمام سفارة او التحرش بالقوات الدولية دليلا على عدم الاستقرار ينشر بأكبر المانشيتات وفى أشهر الصحف العالمية ثم سحب القوات او تقليص البعثات او ترحيل العائلات وهو اعلى درجات حالة الفوضى فى مفهوم المواخن الغربى..

ولأننا لا نحتاج الى (تعبئة مستدامة) بالداخل على هذا النمط نحتاج الى وجود مكثف فى الاعلام الخارجى بتكثيف الاتصالات ونقل المعركة من الشارع السودانى الى الشوارع الاجنبية لان الغرب لا يسمع اذاعتنا ولا يشاهد فضائياتنا وهذه من تجربة شخصية خارج الوجود وقد اصبح الاعلام من أقوى أسلحة أى معركة فكرية فى عالم اليوم..وفى الحديث الشريف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) صدق رسول الله..ولكل مقام مقال فليكن القول لاصحاب القضية من دارفور وقادة الرأى فى الجنوب ووسائل الاعلام الراشدة والشخصيات ذات الوزن السياسى المشهود لها بالحكمة و تقدير المسئولية.

وقد جنينا كثيرا من ثمار هذا النهج العقلانى من الدول الصديقة والمنظمات
الدولية المتجردة والشخصيات العالمية المؤثرة فى ردة الهجوم المعاكس و
تراجع الاندفاع الأعمى نحو فرض واقع مؤسف على البلاد ينبغى ان يفتح
عيوننا ليل نهار على أن هذا المد و الجزر سيظل سمة المرحلة القادمة ..

فلنثبت أقدامنا على قوة الحق لاحق القوة و صوت العقل ولا يصح الا
الصحيح .. وللحديث بقية